ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Prof. Dr. Ahmed Kazem Salman
College of Arts , University of Wasit
Asst. Prof. Dr. Mohammed Hassan Abbas Al-Zaydi
College of Arts – University of Wasit
Keywords: Metaphor, Context, Qur'anic Rhetoric.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 16May 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The Impact of Rhetorical Context on the Meaning of Qur'anic Metaphor

Abstract:

Metaphor is one of the most prominent rhetorical devices employed by the Holy Qur'an to convey divine meanings and purposes in a masterful style rich with artistic beauty and profound significance. It is not merely a figurative technique used to embellish the text, but rather a fundamental element that embodies the very essence of Qur'anic discourse. Through metaphor, abstract meanings are transformed into vivid, tangible images, making concepts more accessible to the human mind and evoking deep contemplation and reverence in the soul. In the Qur'an, metaphor operates in harmony with the rhetorical context of the verses, forming an integrated fabric of meaning with layered and interwoven connotations that highlight the eloquence and depth of divine expression. Qur'anic metaphor not only delivers ideas beautifully but also enhances the reader's understanding and imparts spiritual and intellectual dimensions to the text. Since context plays a pivotal role in interpreting and understanding Qur'anic verses, studying metaphor through the lens of rhetorical context provides a significant entry point for grasping the divine message and intent.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4418

ا.م. د احمد كاظم سلمان /كلية الآداب \ جامعة واسط
ا.م. د. محمد حسن عباس الزيدي /كلية الاداب \ جامعة واسط

ملخص :
تُعد الاستعارة واحدة من أبرز الوسائل البلاغية التي يستخدمها القرآن الكريم لإيصال المعاني والمقاصد الإلهية بأسلوب بديع يحمل في طياته جمالًا فنيًا ودلالات عميقة. إنها ليست مجرد أسلوب بياني يُستخدم لإثراء النصوص، بل هي عنصر جوهري يُعبر عن جوهر الخطاب القرآني، حيث تُجسد معانٍ مجردة في صور حسية حية، مما يُقرب الأفكار إلى الأذهان ويثير في النفس مشاعر التأمل والخشوع. في القرآن الكريم، تتناغم الاستعارة مع السياق البلاغي للنصوص لتشكّل نسيجًا متكاملًا يحمل دلالات متعددة ومتشابكة، تُبرز جمال التعبير الإلهي وعمقه. فالاستعارة القرآنية لا تكتفي بإيصال الفكرة بشكل جمالي، بل تُعمق من فهم القارئ لمرامي النصوص وتُضيف إليها أبعادًا معرفية وروحية. ولأن السياق يلعب دورًا محوريًا في تفسير النصوص القرآنية وفهمها، فإن دراسة الاستعارة من خلال السياق تُعد مدخلًا مهمًا لفهم مقاصد الخطاب الإلهي.

الكلمات الافتتاحية : الاستعارة , السياق . البلاغة القرآنية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة

تلعب الاستعارة دورًا بارزًا في القرآن الكريم، حيث تشكل وسيلة بلاغية تنقل المعاني بأسلوب جمالي مؤثر يتجاوز حدود التعبير المباشر. يساهم السياق البلاغي المحيط بالنص القرآني في تعزيز فهم دلالة الاستعارة، حيث يُكسبها أبعادًا دلالية أعمق تُعبّر عن المقاصد الإلهية بوضوح وجمال. يهدف هذا البحث إلى استقصاء أثر السياق البلاغي في تحديد وفهم دلالة الاستعارة القرآنية، من خلال دراسة نماذج قرآنية مختارة وتحليلها تحليلًا بلاغيًا ودلاليًا.

مشكلة البحث وأهميته:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال: كيف يؤثر السياق البلاغي في تشكيل الدلالة الدقيقة للاستعارة القرآنية؟ ويُبرز هذا البحث أهميته من خلال محاولة الكشف عن الأبعاد البلاغية العميقة للاستعارات القرآنية، مما يسهم في فهم أعمق للنصوص المقدسة ويسلط الضوء على إعجازها البلاغي.

أهداف البحث:

تحليل الاستعارة القرآنية في سياقها البلاغي لفهم دلالتها.

توضيح العلاقة بين السياق البلاغي والمعاني المستنبطة من الاستعارة.

إبراز الإعجاز البلاغي في النص القرآني من خلال دراسة بعض الامثلة للاستعارة القرآنية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي، الذي يجمع بين تحليل النصــوص القرآنية ودراســتها في ضــوء السياق الذي وردت فيه. كما يتم توظيف المنهج الدلالي لفهم المعاني العميقة التي تحملها الاستعارة.

الفصل الأول: مفهوم الاستعارة والسياق البلاغي

أولاً: مفهوم الاستعارة:

الاســـتعارة في اللغة تعني "نقل الشـــيء من موضـــعه" "ينظر : ابن منظور د.ت مادة عورة 618"، وفي الاصـطلاح البلاغي هي تشـبيه حذف أحد طرفيه،" ينظر:الحسـيني 460:1413" وتُسـتخدم لإضـفاء الجمال على النصوص وإيصال المعنى بطريقة غير مباشرة.

ثانيًا: مفهوم السياق البلاغي

تعريف السياق :

السياق لغة :جاء تعريف السياق في معجم مقايس اللغة "سـاقه يسـوقه سـوقا ،والسياقة: ما استيق من الدواب ، ويقال سـقت الى امراتي صـداقها واسـقته .والسـوق مشـتقة من هذا لما يسـاق اليه من كل شـي" ابن فارس 3\117" وقال الزمخشري "ومن المجاز ... هو يسوق الحديث احسن سياق ، واليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه الى كذا ، وجئتك بالحديث على سوقه :على سرده "الزمخشري 314". اما في المعجم الوسيط " سياق الكلام :تتـابعـه، واســـلوبـه الـذي يجري عليـه " مجموعـة العلمـاء 330" . تتمحور معظم هذه التعريفـات والاستعمالات حول معاني التتابع، والتوالي، والجمع، والاتصال، والتسلسل.

اما ماجاء تعريفه في الاصـــطلاح فيُقصـــد به مجموعة العوامل التي تحيط بالنص، وتشـــمل الألفاظ والجمل المحيطـة، والغرض البلاغي للنص، والمقـام الـذي ورد فيـه. أي " مـا يحيط بـالنص من عوامـل داخليـة او خارجية لها اثر في فهمه من سـابق او لاحق به او حال المخاطِبِ والمخاطَبِ ، والغرض الذي سيق له والجو الذي نزل فيه " محمد 145:2015 " حيث ان " اللفظ وحده ربما لا يكون قادرا على تقديم القصـد الواضـح للنص ، أي ان الالفاظ قد تتيح خيـارات متعددة للنص الواحد ولكن السـيـاق هو الـذي يحكم مجريـات النص ويتحكم في معطياتـه وبواعثـه ، فيحدد طبيعة هذا القصـــد ويتجكم في اقصـــاء الاحتمالات الاخرى " محمد 146\2015" وهذا ما اكد عليه (سـوسـور) حيث ان الكلمة اذا وقعت في سـياق ما لا نجد لها قيمة الا بفضـل مقابلتها لما هو سـابق لها او ما هو لاحق "ينظر : سوسور1985\142" علم اللغة العام فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز دار افاق عربية بغداد 1985م.

ويُعد الســـياق مفتاحًا لفهم النص وتحديد دلالتها حيث " تنتظم فيه عناصـــر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل به الجمل فيما بينها وترتبط "يشلاغم 59\2014 .

السياق عند البلاغيين :

اهتم البلاغيون العرب بمفهوم السياق، وكانوا من أوائل من استخدمه في تحليل الخطاب. حيث تجلى ذلك في استعمالهم للمقولة الشهيرة "لكل مقام مقال"، مما يدل على وعيهم بأهمية مراعاة الموقف في اختيار الأسلوب المناسب للتعبير. كما استخدموا مصطلحي "الحال" و"المقام" للإشارة إلى ما يُعرف اليوم بسياق الموقف، أي القرائن الخارجية المرتبطة بالمتكلم أو المخاطَب وقد اشار الجاحظ (ت 255 هـــ) عن بشر بن المعتمر قوله: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقدّر أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقســـم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المســـتمعين على أقدار تلك الحالات." الجاحظ 1\138" . ويرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن فصـــاحة الكلمة لا تتحدد بمعزل عن سـياقها اللغوي والتركيبي، بل تتجلى من خلال ارتباطها بالكلمات الأخرى في الجملة. في كتابه "دلائل الإعجاز"، يشـير إلى أن الألفاظ لا تتفاضـل من حيث هي مفردة، بل تكتســـب قيمتها من ملاءمتها لمعـاني الكلمات التي تليها، مما يؤكد أهمية الســـياق في تحديد فصاحة الكلمة" ينظر : الجرجاني 1992\363 ."

أما الخطيب القزويني، فقد عرّف علم المعاني بأنه العلم الذي يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضـــى الحال، فهو عنده علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضـــى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضـــمنا من الســـياق وما يحيط به من القرائن او هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود " ينظر القزويني 1\52 د ت " هذا التعريف يبرز أهمية السياق والقرائن المحيطة في تحديد دلالة الكلام وبلاغته .

بناءً على ذلك، يتضـح أن البلاغيين اهتموا بدراسـة السـياق وأحوال المتكلم والمسـتمع، مؤكدين أن فصـاحة الكلمة وبلاغة الكلام لا تتحققان إلا بمراعاة ملاءمة الألفاظ لمعانيها في الســـياق المناســـب، مع الأخذ في الاعتبار المقام والقرائن المحيطة.

الاستعارة والسياق البلاغي: تفاعل الدلالة والإعجاز

تُعدّ الاسـتعارة من أبرز الأدوات البلاغية التي تُضـفي على النصـوص عمقًا وجمالًا دلاليًا، حيث تعتمد على التشبيه الخفي الذي يُسهم في توسيع المعاني وإثراء الأسلوب. فهي " نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصـــل اللغة الى غيره بغرض ، وذلك الغرض اما ان يكون شـــرح المعنى ، وفصـــل الابانة عنه او تأكده والمبالغة فيه او الاشـارة اليه بالقليل من اللفظ او تحسين المعرض الذي يبرز فيه "العسكري 276دت" غير أن دلالة الاستعارة لا تكون ثابتة أو مطلقة، بل تتشكل وفقًا للسياق الذي ترد فيه. فالسياق البلاغي هو العامل الحاسم في توجيه المعنى، وهو الذي يُمكن الاستعارة من تحقيق أثرها الكامل في الفهم والتأويل." فهي وسيلة

اساسية تساعد الانسان على التعبير عن امكاناته وقدرته على النظر الى الاشياء من زوايا غير مسبوقة "احمد 14\2014 "

تأثير السياق في دلالة الاستعارة

لا يمكن فهم الاستعارة فهمًا دقيقًا بمعزل عن السياق، حيث ان " الغاية من الاستعارات القرآنية غاية تفهيمية وبناء بنية تصويرية لأشياء جديدة فهي استعارات مفهومية وليست جمالية فحسب حيث تأتي لغرض اساسي هو تفهيمنا شيئا لا نعرفه او لم نره من قبل وعلينا ان نتخيله في حدود ما لدينا من طاقة ذهنية ووسائل بيئية محيطة بنا " احمد 204\23" إذ إن المعنى قد يختلف أو يتحدد بناءً على العناصر المحيطة بها. فالسياق اللغوي (النص السابق واللاحق للاستعارة) يساعد في توضيح الدلالة المقصودة، بينما يضفي السياق الثقافي والاجتماعي أبعادًا إضافية على التأويل. فعلى سبيل المثال، استخدام تعبير مثل "أسد المعركة" يختلف دلاليًا عند وروده في سياق شعري يمجد البطولة، مقارنة بسياق ساخر قد يُلمح إلى التهويل والمبالغة.وهذا ما صرح بيه جورج لايكوف " ان الاستعارات لا ترتبط باللغة او بالألفاظ، بل على عكس ذلك فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها " ليكوف وجونسن،23:2009"

الاستعارة والإعجاز البلاغي

الإعجاز البلاغي يتجلى حين تتناغم الاستعارة مع السياق لتُحدث تأثيرًا قويًا في المتلقي، كما هو الحال في النصوص القرآنية التي توظف الاستعارة بأسلوب معجز يعكس عمق المعنى وثراءه . فمثلاً، في قوله تعالى: "وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا" (مريم: 4)، نجد أن الاستعارة في "اشتعل" تُصور الشيب على أنه نار تلتهم الرأس، مما يُعبر عن الشيخوخة بأسلوب مؤثر يتناسب مع السياق البلاغي للنص. "ينظر الحسيني 583:1413" اساليب البيان في القران سيد جعفر الحسيني "موسسة الطباعة والنشر ط1ذوالقعدة 1413ه .

اذن أن السياق هو المفتاح لفهم الاستعارة وإدراك أبعادها المختلفة. فالسياق لا يحدد فقط المعنى، بل يُبرز أيضًا جوانب الإعجاز البلاغي التي تجعل النص أكثر قوة وإيحاءً. لذا، فإن تحليل الاستعارة بمعزل عن سياقها قد يؤدي إلى فهم قاصر أو تأويل غير دقيق، مما يؤكد ضرورة التكامل بينهما لتحقيق أقصى درجات الفهم والتأثير الفني.

العلاقة بين الاستعارة والسياق البلاغي

سنحاول جاهدين اخذ بعض نماذج من الآيات القرآنية التي احتوت على الاستعارة من اجل ايضاحها للقارئ وهي محاولة قاصرة منا نبتغي بها ايصال فكرة البحث ، وقد وقع الاختيار على مجموعة من الاستعارات لا يوجد رابط خاص بها ولا يجمعهم موضوع واحد انما هي نماذج من الاستعارات جاءت كشواهد في القران الكريم .

من الامثلة القرانية ،الآية الكريمة "وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ" (التكوير: 11) حيث تأتي في سياق عرض مشاهد يوم القيامة التي تصور التحولات الكونية العظيمة ، فاستعارة "كُشطت" تُجسد صورة حية وقوية للحدث، فهي تُصور السماء وكأنها تُزال أو تُنزع كما يُزال الجلد عن الحيوان. فنجد ان الاستعارة هنا ليست مجرد تعبير بلاغي، بل تحمل في طياتها أبعادًا دلالية وجمالية تعزز المعنى وتخدم السياق .

السياق في سورة التكوير يتناول تغييرات كونية مرعبة تدل على انقلاب شامل لنظام الكون ، الآيات السابقة واللاحقة تصف تحولات عميقة: "إِذَا ٱلشَّمسُ كُوِّرَتْ" (التكوير: 1)، "وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَت" (التكوير: 2)، وغيرها. هذه المشاهد تُهيئ الذهن لتلقي صورة السماء وهي تُزال ، فلفظة "كُشطت" تتناغم مع هذا السياق، حيث توحي بمشهد عنيف وقوي. الكشط عملية قسرية تتطلب قوة وجهدًا، مما يتناسب مع جو الهول والانقلاب الشديد ليوم القيامة. ونلاحظ انتقال الحدث من المستوى التجريدي الى المستوى الحسي فجاء تصوير السماء كشيء ملموس يُزال، مما يعزز القرب النفسي للمتلقي من المشهد.

و فعل "كشط" يُستخدم عادةً لإزالة شيء ملاصق بقوة، كجلد الحيوان أو القشرة الخارجية،"ابن منظور ،7-387" مما يوحي بإزالة السماء بالكامل، وليس مجرد تغيير فيها. ثم استعمال الفعل كشط إشارة إلى إذلال أو تقليل شأن المكسوطة (السماء)، وهو ما يتناسب مع تفكك النظام الكوني وتهاويه أمام قدرة الله." فالكشط القلع عن شدة التزاق كشط جلدة الرأس يكشطها كشطا إذا قلعها وفقلع السماء عن مكانها على شدة ما فيها من اعتماد كقلع جلدة الرأس عن مكانها، والكشط والنشط واحد "الطوسي 10\274"

التناسب مع المشهد الكوني: تمثل استعارة "كُشطت" حدثًا كونيًا هائلًا، حيث يجمع الفعل بين الحدث ونتيجته في آنٍ واحد، مما يعكس شدة التغيير وشموليته. يتناسب هذا التعبير مع عظمة المشهد، إذ أن "الكشط" يوحي بالقوة والجذرية في التحول. كما أن هذه الصورة البلاغية تنسجم مع بقية التصويرات في سورة التكوير، مثل "كورت" و"سيرت"، مما يخلق ترابطًا متماسكًا يعزز من وقع المشهد في ذهن المتلقي.

الجانب الجمالي والدلالي في السياق

توظيف الاستعارة في النص عبرت عن هذا الحدث الكوني العظيم حيث جمعت بين الفعل والنتيجة كذلك ايضا عززت الاستعارة المعنى حيث يتجاوز الوصف المادي للكشط إلى الدلالة على الهول، والقدرة الإلهية المطلقة التي تغيّر نظام الكون بشكل جذري، فالانتقال المفاجئ من وصف السماء كقبة عظيمة تحيط بالارض الى صورة الكشط يحدث صدمة تبرز شدة التغير . ايضا مما عزز السياق كلمة "كُشطت" بما تحمله من صوتيات قوية (الكاف والشين) تنسجم مع جو الانقلاب الكوني، مما يعزز أثرها النفسي على القارئ " صوت الشين كان بارزا في بداية السورة فقط ومختفيا في وسطها ونهايتها ما يدل على ان الله تعالى قد وظفه لغاية لفت الانتباه الى حجم الهول الذي يصيب الكون يوم القيامة " (بلاغة الاصوات في سورة التكويرص40)

اذا يمكن القول ان الاستعارة "كُشطت" ليست مجرد زخرف بلاغي، بل هي تعبير غني بالدلالات والمعاني التي تخدم السياق وتبرز الجمال الفني للآية. فتصوير السماء وهي تُزال عبر هذا التشبيه الحسي القوي يعزز الإحساس بهول المشهد ويُقرّب معاني الغيب للذهن البشري، مما يجعل القارئ يشعر بعظمة التغير الكوني في يوم القيامة.

ومثال اخر نجده في الآية الكريمة "فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا" (البقرة: 10) تُبرز أحد الأساليب البلاغية العميقة في القرآن الكريم، حيث استُخدمت الاستعارة لتصوير حال المنافقين."فالمرض في الاجسام حقيقة وفي القلوب استعارة لانه فساد في القلوب كما انه فساد في الجسوم .. وانما سمي مافي قلوبهم من اعتقاد الكفر مرضا لخروجهم عن صحة الدين كما المرض يخرج الاجسام عن حالة صحتها وينقلها عن سلامة تركيبها وبنيتها " تلخيص البيان في مجازات القران / الشريف الرضي ص5 اذا استعارة "مرض" لتوصيف حال قلوبهم تحمل دلالات نفسية ومعنوية تعبر عن خلل باطني في الإيمان، وهو الشك والنفاق. هذه الاستعارة لا تُجسد حالتهم النفسية فحسب، بل تربط بين السبب والمآل، مما يجعل الصورة أكثر قوة وتأثيرًا. والسياق الذي وردت فيه الآية يعرض صفات المنافقين، ويكشف عن طبيعتهم الداخلية التي تتسم بالشك في العقيدة وعدم إخلاص النية. استخدام كلمة "مرض" في هذا السياق يتناغم مع تصوير حالتهم الروحية والنفسية التي أصابها الانحراف والضعف، تمامًا كما يُصاب الجسد بالمرض فيفقد قوته.وهي ليست وصفًا عارضًا، بل تأتي في سياق الحديث عن صفاتهم وأفعالهم.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

نشأت الصورة الاستعارية هنا من عملية عقلية تستند إلى الربط بين مجال الهدف ومجال المصدر. ومن أجل توضيح صورة النفاق والكفر في أذهان الناس، كان لا بد من الاستعانة بصورة مألوفة ومفهومة تحمل في طياتها مشاعر الكره والنفور لدى الجميع، وهي صورة المرض. فالمرض يثير في عقول البشر ذكريات الآلام والمعاناة، ويجسد معاني الانسان المريض. وهكذا، فإن الربط بين هذين المجالين يمثل وسيلة فعّالة لإظهار التشابه بين المرض الجسدي والمرض الأخلاقي، مما يعمّق إدراك القارئ للمغزى الاستعاري ويعزز التأثير البلاغي لهذه الصورة. المرض في هذا السياق يعبر عن اضطراب داخلي يعكس حالة التردد التي تعيشها القلوب بين الإيمان والكفر، مما يشبه حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها المريض في صحته. هذا المرض لا يتوقف عند حد معين، بل يتفاقم باستمرار كما في قوله تعالى: "فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا"، في دلالة واضحة على أن الشك والنفاق يزدادان نتيجة أفعالهم ومواقفهم. وكما يؤدي المرض الجسدي إلى التدهور وربما الهلاك، فإن المرض الروحي في القلوب يقود إلى الانحراف الأخلاقي والهلاك في الآخرة، مما يجعل هذا المرض خطرًا عظيمًا يهدد حياة الإنسان الروحية والأخلاقية

اما الجوانب البلاغية التي يمكن ان يستفيد منها المعنى والجمال فاستعارة المرض تُحوّل حالة معنوية (الشك والنفاق) إلى صورة حسية قريبة من ذهن المتلقي، مما يجعل المعنى أكثر وضوحًا وتأثيرًا، " فان الاستعارة المفهومية التي بها نفهم الاشياء بنت لنا صورة للمرض الجسدي ، جعلتنا نشعر بالمرض المعنوي (النفاق والكفر) كان هناك انسان يتجرع آلام المرض في تلك صورة المعنوية " احمد 106" كذلك استخدام "مرض" يوحي بعدة أبعاد:

البعد النفسي: القلوب مريضة، أي تعاني من ضعف في الإيمان واضطراب في الطمأنينة.

البعد الأخلاقي: المرض يتجسد في أفعال المنافقين وتصرفاتهم التي تعكس الخلل الداخلي.

البعد العقابي: زيادة المرض تمثل عقابًا إلهيًا مرتبطًا بتفاقم الشك والنفاق.

الجانب الجمالي والدلالي في السياق:

الاستعارة تجعل الصورة مألوفة لكنها تُعيد صياغتها بمعانٍ جديدة. المرض في الجسد يُشبه المرض في الروح، حيث "يبيّن القرآن أن النفاق في حقيقته نوع من المرض. الإنسان السالم له وجه واحد فقط، وفي ذاته انسجام تام بين الروح والجسد، لأن الظاهر والباطن، والروح والجسم، يكمل أحدهما الآخر" ناصر مكارم الشيرازي 1\94". لكن السياق يجعل "مرض القلوب" أشد خطرًا، والارتباط مع الصفات الأخرى الآيات المحيطة تصف المنافقين بالكذب والخداع، مما يُبرز كيف أن مرض القلوب يتجلى في أفعالهم، كقولهم: "إِنَّمَا نَحْنُ مُصلِحُونَ" (البقرة: 11).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اذا الاستعارة في الآية ليست فقط وسيلة بلاغية لتوضيح الشك والنفاق، بل تُبرز عمق هذه الصفات وخطورتها على النفس البشرية ، استخدام هذا التشبيه يجعل القارئ يدرك أن الإيمان ليس مجرد قول، بل سلامة قلبية وروحية ويظهر السياق القرآني كيف أن المرض في القلوب ينعكس على أفعال المنافقين ومصيرهم، مما يجعل هذه الاستعارة جزءًا لا يتجزأ من البناء البلاغي والمعنوي للآية.

مثال قراني اخر قوله تعالى: "وَعَلَىٰ أَبصَٰرِهِم غِشَٰوَةٌ" (البقرة: 7)

الاية الكريمة تصف حال الكفار بأسلوب يجمع بين الدقة والجمال في التعبير. يشير السياق إلى حالة إغلاق منافذ الإدراك لدى الكفار، والمتمثلة في القلب والسمع والبصر، كنتيجة طبيعية لكفرهم وإعراضهم عن الحق. وفي هذا الإطار، تبرز استعارة "غِشَاوَة" كتعبير دقيق عن العمى المعنوي الذي أصابهم، مما أفقدهم القدرة على رؤية الحق وإدراكه.

دلالة استعارة "غِشَاوَة":

تحمل كلمة "غِشَاوَة" في معناها دلالة على وجود حاجز يغطي الأبصار ويمنعها من أداء وظيفتها الطبيعية. " ابن منظور 15-126" هذا الحاجز يُصوِّر حالة العمى المعنوي التي تجعل الحقائق الدينية الواضحة وكأنها

مخفية عنهم، مما يعكس عمق ضلالهم ، فهم في عجز عن رؤية الحق " لانهم كانوا على الحقيقة ينظرون الى الاشخاص ويقلبون الابصار ، الا انهم لما لم ينتفعوا بالنظر ولم يعتبروا بالعبر وصف سبحانه ابصارهم بالغشي ، واجراهم مجرى الخوابط الغواشي .. اذ كانوا غير منتفعين بها ولا مهتدين بادلتها " الشريف المرتضى 4 ، استعارة "غِشَـاوَة" تعبّر عن فقدان الإرادة لفهم الحقائق، حيث لم يعد لديهم استعداد لفهم وإدراك الأمور الدينية، على الرغم من وضوحها فهي ليست مجرد عجز بصري أو فقدان عفوي للبصيرة، بل تعكس حالة من الإصرار الممنهج على الابتعاد عن الهداية والحق، مما يجعلهم في حالة مستمرة من الضلال.

اما الجوانب البلاغية فيتضح بأسلوب التجسيد من خلال تصوير العمى المعنوي كأنه غشاوة مادية تغطي الأبصار. هذا الأسلوب يجعل المعنى أكثر وضوحًا وتأثيرًا في ذهن القارئ، حيث تتحول المفاهيم المجردة إلى صور حسية يمكن تخيلها بسهولة. كذلك نلحظ الإيجاز المعبّر بستخدام كلمة واحدة مثل "غِشَـاوَة" عبرعن حالة نفسية وروحية معقدة، حيث أظهرت ضعف إدراك الكفار للحقائق بطريقة مكثفة ودقيقة. هذا الإيجاز يزيد من قوة التعبير ويعكس بلاغة القرآن. اما ما يخص التناسب بين الألفاظ جاءت الألفاظ في الآية متناسقة ومتكاملة، حيث ارتبطت الكلمات "خَتَمَ" و"عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ" و"عَلَىٰ سَمعِهِمْ" و"غِشَـاوَة" لتعبر عن إغلاق جميع منافذ الإدراك. هذا التناسب يعزز من الإحساس بالإغلاق الكامل الذي يحيط بالكفار وهذا ما جعل الانسجام حاصل مع السياق . إن استعارة في هذه الآية الكريمة ليست مجرد كلمة بلاغية، بل هي أداة تعبيرية تحمل دلالات عميقة ترتبط بالسياق العام للآية. فهي تصف العمى المعنوي والإصرار على الضلال الذي أصاب الكفار، وتساهم في إبراز المعنى والجمال البلاغي من خلال التجسيد والإيجاز والتناسب بين الألفاظ. هذا الأسلوب القرآني البديع يبرز الإعجاز اللغوي للقرآن ويؤكد قدرته على التعبير عن أعمق المعاني بأبسط الألفاظ.

ويمكن ان نجد مثالا اخر في قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (البقرة: 15)
تاتي الآية الكريمة ، ضمن سياق الحديث عن المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وتكشف عن أسلوبهم الخادع ومصيرهم في مقابل عدل الله وإحكامه في التعامل معهم. ينظر :" الشيرازي /ج93/1 " تحتوي الآية على تصوير بلاغي عميق يعكس العدل الإلهي ومآل المنافقين، حيث يستخدم القرآن الكريم ألفاظًا وتصاوير تجمع بين البلاغة والدلالة.

العلاقة بين الاستعارة والسياق

السياق يتناول صفات المنافقين، ويدور حول استهزائهم بالمؤمنين، كما ورد في الآية السابقة: "وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحنُ مُستَهزِءُونَ" (البقرة: 14).

في المقابل، تأتي الآية "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" كبيان لرد الله عليهم بالمثل، في سياق عدله وحكمته، دون أن يكون استهزاءه كاستهزائهم، بل هو استدراج لهم وإيقاع بهم بما يكشف زيفهم.

استخدام "يستهزئ بهم" يحمل مقابلة لفعلهم، وهو من أسلوب المشاكلة "ينظر الدرويش 1\1425،52ه ، حيث أتى التعبير بما يناسب فعلهم الظاهري، مع أن استهزاء الله بهم ليس كاستهزائهم، بل هو عقاب وعدل إلهي يتمثل في تركهم يخدعون أنفسهم حتى يأتيهم العذاب ، صيغة الاستهزاء هنا تعبر عن الإيقاع بهم بطريقة تتناسب مع أعمالهم. " في فهم الصورة الاستعارية فالصورة هنا هي مقابلة بين كلمتين (يستهزئ ويعذب)فالحق استخدم كلمة يستهزئ وهو يقصد يعذب ، والعلاقة التي قامت بين الكلمتين لتتم الاستعارة هي ان الاستهزاء لون من الوان العذاب " احمد 109" اما قوله تعالى "وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ" الإمداد في الطغيان: "يمدهم" يشير إلى أن الله يتركهم في غيّهم ويُطيل لهم الأجل، مما يجعلهم يتمادون في الكفر والنفاق.وهنا يكون تعبيرا عن العقوبة المعنوية فالإمداد ليس تفضلاً، بل هو عقوبة إلهية تزداد معها خسارتهم وفسادهم .

"يَعْمَهُونَ " تصوير حالة الضياع: العمه في اللغة يعني الحيرة والاضطراب، ابن منظور 13-519 وهو أبلغ من العمى لأنه يشمل الحيرة العقلية والروحية. تصويرهم بأنهم "يعمهون" يوحي بأنهم يتخبطون في ضلالهم ولا يهتدون للطريق المستقيم. والكلمة تصور حالة نفسية عميقة من التردد وعدم الاستقرار، مما يعكس شدة ضلالهم.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي سياق الاية الكريمة نجد ان استخدام الكلمات "يمدهم"، "طغيانهم"، و"يعمهون" مترابطة وتنسجم معًا لتقديم صورة متكاملة لحالة المنافقين النفسية والسلوكية.

وقد جمعت الآية بين الإيجاز والإحاطة فهي بأسلوبها المختصر تعبر عن ثلاث حقائق رئيسية، عدل الله، استدراج المنافقين، وحالهم من الضلال والتخبط.

وقد ساهم الإيقاع التصويري للكلمات مثل "يستهزئ"، "يمدهم"، و"يعمهون" دورا بارزا حيث استطاع ان يصور العقوبة للمتلقي من خلال خلق صورة تدريجية ومتصاعدة. ان الاية الكريمة ومن خلال السياق قدمت صورة بليغة ومؤثرة عن حال المنافقين ومصيرهم والاستعارة في الآية تُظهر عدل الله وحكمته، حيث يواجه المنافقون أعمالهم بأسلوب يحمل جزاءً من جنس أفعالهم. فالتعبيرات البلاغية في الآية تعزز المعنى، وتجعل الصورة أكثر تأثيرًا وإقناعًا، مما يدفع القارئ للتدبر والاعتبار.

مثال قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُم وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ" (البقرة: 16)

السياق العام للآية

الآية الكريمة تأتي في سياق الحديث عن المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر "تفسير مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي ، 111/1". يصف الله حالهم بأسلوب بليغ يجمع بين الصورة الاقتصادية والتعبير عن

الخسارة المعنوية والدينية. هذا التصوير يكشف عن سوء اختيارهم واستبدالهم الهدى بالضلالة، مع التأكيد على فداحة خسارتهم." وقد وظف الحق هذه البنية التصويرية عند هؤلاء القوم كوسيلة افهامهم لكي يدركوا اشياء لم يروها من قبل (الهدى والضلال) فقدمت اليهم من خلال مجال معرفي يرتبط بثقافتهم وتجارتهم الحياتية "العطية 116

وقضية البيع والشراء والربح والتجارة كانت معروفة في المجتمع العربي انذاك لذلك استخدام هذه الالفاظ في السياق القراني من اجل مخاطبة عقول هولاء المنافقين

اما التصوير البلاغي "اشتروا" هو استعارة تُشبّه حال المنافقين بحال التجار الذين يبيعون ويشترون. حيث تمثل الضلالة البضاعة السيئة التي اختاروها، والهدى يمثل البضاعة القيمة التي استغنوا عنها. حيث التصوير يوحي بأن المنافقين أقدموا على هذا الفعل بإرادتهم واختيارهم، مما يعكس مسؤوليتهم الكاملة عن الخسارة. وكان المنافقين في عملية مقايضة استخدام الفعل "اشتروا" يعكس أنهم استبدلوا الهدى بالضلالة، وهو إشارة إلى تبديل الخير بالشر" استبداوا الغي بالرشاد والكفر بالايمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم وانما اطلق سبحانه على اعمالهم اسم التجارة لما جاء في اول الاية بلفظ الشراء تاليفا لجواهر النظام وملاحمة بين اعظاء الكلام " الشريف الرضى1986: 6" وبما ان الاستبدال يختلف عن الشراء لذلك جاءت كلمة الشراء في سياق الاية بدل من الاستبدال " ان الاستبدال لا يكون شراء الا اذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل من سواء كان حقيقة ام وهم " الدرويش 1\55"

اما قوله تعالى "فما ربحت تجارتهم" فهي تصوير لحالة خيبة الامل " ربحت "تعبير عن النتيجة النهائية للتجارة حيث لم يكن هناك اي فائدة تجنى ،

والتناسب مع المشبه يعطي ايضاح كما أن التجارة تهدف إلى الربح، فإن المنافقين كانوا يتوقعون أن ينالوا منفعة من نفاقهم، لكن النتيجة كانت على عكس ما أرادوا.ثم تاتي الاية الكريمة لباين النتيجة النهائية لهذه التجارة الخاسرة في تصير المشهد النهائي (وماكانوا مهتدين) حيث نفي الهداية والختام يعبر عن استحالة وصولهم إلى الطريق الصحيح، مما يؤكد سوء اختيارهم وضلالهم الدائم. واستخدام "ما كانوا" يؤكد نفي الهداية عنهم بالمطلق، لا في الماضي ولا في المستقبل.

اذا سياق الاية الكريمة وتصوير حال المنافقين كالتجار الذين خسروا صفقتهم يقرّب المعنى إلى الأذهان، حيث تمثل التجارة والربح والخسارة مفاهيم شائعة ومتجذرة في حياة الناس، مما يجعل هذا التشبيه مؤثرًا وملموسًا. الجمع بين عبارة "اشتروا الضلالة بالهدى" و"فما ربحت تجارتهم" يعكس التناقض بين التوقعات التي كانوا يأملونها والنتائج التي انتهوا إليها، مما يعمّق الإحساس بخيبة أملهم. وتأتي الخاتمة بـ"وما كانوا مهتدين" لتربط بين الخسارة المادية والمعنوية، فاستعمال التتميم هنا لبيان " لما تقدم افاد بانهم ضالون في

جميع ما يتعاطونه من عمل " الدرويش 1\56" حيث يشير فقدان الهداية إلى الخسارة العظمى التي تفوق كل خسارة دنيوية. لقد استُخدمت في هذه الآية الاستعارة التصريحية الترشيحية ، إذ تجعل "اشتروا الضلالة بالهدى" صورة واقعية تعبر بوضوح عن أفعال المنافقين، مما يعزز التأثير ويقرب المعنى إلى ذهن المتلقي. كما أن الربط بين التصوير الاقتصادي والمعنوي، عبر الجمع بين التجارة والخسارة والهداية، يضفي بعدًا عميقًا على المقابلة بين الربح المادي والربح الروحي. وإضافة إلى ذلك، يظهر الإيقاع والتناسق في تتابع الألفاظ مثل "اشتروا"، "فما ربحت"، و"ما كانوا مهتدين"، مما يحقق تناغمًا صوتيًا ومعنويًا يجعل الآية سلسة ومترابطة ومليئة بالدلالات العميقة.وما جاء في سياق الاية من جمع بين الاستعارة والإيجاز والتوكيد يجعل الآية تحمل معاني عميقة ودروسًا تحذيرية تدفع القارئ للتدبر واختيار طريق الهداية، باعتبارها السبيل الوحيد للنجاة والربح الحقيقي.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن السياق البلاغي يلعب دورًا محوريًا في تشكيل دلالة الاستعارة القرآنية وفهمها. فهو يكشف عن أبعاد دلالية عميقة ويُبرز الإعجاز البلاغي الذي يتسم به النص القرآني. من خلال دراسة نماذج مختارة والا فالقران الكريم مليء بالاستعارات التي لا يسع البحث لذكرها وانما اعتمد البحث على نماذج يسيرة فقط ، أظهر البحث كيف يُعزز السياق البلاغي من جمال ودقة التعبير القرآني. وبهذا، يدعو البحث إلى المزيد من الدراسات التي تستكشف الأبعاد البلاغية في النصوص القرآنية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

النتائج :

1- أن السياق البلاغي للنص القرآني يساهم بشكل كبير في تحديد المعنى الدقيق للاستعارة. فالسياق لا يقتصر على الألفاظ وحدها، بل يشمل العلاقات بين الكلمات والجمل والظروف المحيطة، مما يساعد في توجيه المعنى وتوضيحه.

2- الاستعارة القرآنية لا تُفهم في عزلة عن السياق الذي تظهر فيه. السياق يُعد العامل الرئيسي في تحديد دلالة الاستعارة، حيث يساعد في توسيع المعاني وتقديمها بطريقة مؤثرة ومُلهمة.

3- أن الاستعارة تُستخدم بشكل معجز في القرآن الكريم، مما يُعزز من جمالية النص القرآني وعمقه. الاستعارة لا تعطي فقط معاني جمالية، بل تساهم أيضًا في نقل مفاهيم دقيقة عن القدرات الإلهية.

4- استخدام الاستعارة في القرآن لا يقتصر على الجمال اللغوي، بل له أبعاد دلالية عميقة. حيث يعزز السياق المعنى البلاغي ويجعل الاستعارة أكثر تأثيرًا في المتلقي.

5- الاستعارة في القرآن تعتمد على التفاعل بين المعنى الحرفي والرمزي للسياق، مما يخلق صورًا ذهنية قوية تعزز من قوة النص القرآني وتأثيره.

المصادر :

القران الكريم

- اساليب البيان في القران ، سيد جعفر الحسيني مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامية 1413.ط1 .
- الاستعارات التي نحيا بها ، جورج ليكوف ومارك جونسن، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر المعرب 2009م.
- الاستعارة القرانية في ضوء النظرية العرفانية ، الدكتور عطية سليمان احمد ، الاكاديمية الحديثة للكتب الجامعية ، القاهرة مصر ، 2014م .
- اعراب القران الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ،منشورات كمال الملك قم المقدسة ، 1425ه ، ط1.
- الإيضاح للقزوينى تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى دار الجيل بيروت ط ٣ .
- البيان والتبيين ، ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ،مكتبة الخانجي ، 1998م.
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، اية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الاعلمي .
- بلاغة الاصوات في القران الكريم سورة التكوير انموذجا ، حليمة سكفالي ، الجزائر 2017م .
- التبيان في تفسير القران ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، دار احياء التراث ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، العربي ، بيروت- لبنان 1409هـ.
- تجليات مفهوم التداولية في التراث العربي ، عبد الرحمن يشلاغم ، الجزائر 2014م.
- تفسير مجمع البيان ، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مطبعة العرفان صيدا سوريا 1935م.
- تلخيص البيان في مجازات القران ، الشريف الرضي ، ت(406هـ) تحقيق علي محمود مقلد ، د.ط بيروت لبنان دار مكتبة الحياة، 1986م.
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة مدنى بالقاهرة ،ط٣ سنة ١٩٩٢م.
- السياق القراني واثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة ، د سعد بن محمد بن سعد الشهراني ، كرسي القران الكريم وعلومه جامعة الملك سعود 1436ط1.
- علم اللغة العام فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز دار افاق عربية بغداد 1985م.
- الفروق اللغوية ، لابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري تحقيق محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع .
- كتاب الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، تحقيق محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، دار المعارف 2008م ط5.
- الكشاف ، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، بيروت :دار الكتب العلمية 1995م ط1.
- لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بيروت دار صادر للطباعة والنشر د.ت .
- المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية الامانة العامة لأحياء التراث 2004م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ،دار الفكر 1979م .
- مكاتيب الرسول ص للشيخ علي الاحمدي الميانجي دراسة في ضوء علم لغة النص ، مؤيد جاسم محمد جامعة كربلاء 2015م دكتوراه .

Sources

1. Al-Husayni, S. J. (1413 H). The rhetorical styles in the Qur'an (1st
2. ed.). Printing and Publishing Foundation, Ministry of Culture and Islamic Guidance.
3. Lakoff, G., & Johnson, M. (2009). Metaphors we live by (A. Juhfa, Trans.). Dar Toubkal.
4. Ahmad, A. S. (2014). The Qur'anic metaphor in light of the cognitive theory. Modern Academy for University Books.
5. Al-Darwish, M. (1425 H). Syntax and explanation of the Holy Qur'an (1st ed.). Kamal al-Malik Publications.
6. Al-Qazwini. (n.d.). Al-Idah (M. A. Khafaji, Ed.; 3rd ed.). Dar al-Jeel.
7. Al-Jahiz, A. U. A. B. (1998). Al-Bayan wa al-Tabyin (A. S. Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.
8. Al-Shirazi, N. M. (n.d.). Al-Amthal fi tafsir kitab Allah al-munzal. Al-A'lami Foundation.
9. Skafali, H. (2017). The phonetic eloquence in the Qur'an: Surah al-Takwir as a model. Algeria.
10. Al-Tusi, A. J. M. H. (1409 H). Al-Tibyan fi tafsir al-Qur'an (A. H. Q. Al-'Amili, Ed.). Dar Ihya' al-Turath.
11. Yashlaghem, A. R. (2014). Manifestations of the pragmatic concept in Arab heritage. Algeria.
12. Al-Tabarsi, A. A. F. H. (1935). Tafsir Majma' al-Bayan. Al-'Irfan Press.
13. Al-Sharif al-Radi. (1986). Summary of bayan in Qur'anic metaphors (A. M. Muqlid, Ed.). Dar Maktabat al-Hayat.
14. Al-Jurjani, A. Q. (1992). Proofs of inimitability (M. M. Shakir, Ed.; 3rd ed.). Madani Press.
15. Al-Shahrani, S. M. S. (1436 H). The Qur'anic context and its effect in the interpretation of the modern rationalist school (1st ed.). King Saud University, Qur'an and Its Sciences Chair.
16. De Saussure, F. (1985). General linguistics (Y. Y. Aziz, Trans.). Dar Afaq Arabiyya.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

17. Al-‘Askari, A. H. H. A. A. S. (n.d.). Linguistic differences (M. I. Salim, Ed.). Dar al-‘Ilm wal-Thaqafa.
18. Al-‘Askari, A. H. H. A. A. S. (2008). Kitab al-Sina’atayn (M. K. A. & M. Z. Sallam, Eds.; 5th ed.). Dar al-Ma’arif.
19. Al-Zamakhshari, J. A. Q. M. U. (1995). Al-Kashshaf (M. A. S. Shahin, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
20. Ibn Manzur, J. M. M. (n.d.). Lisan al-‘Arab. Dar Sader.
21. Arabic Language Academy. (2004). Al-Mu’jam al-Wasit. General Secretariat for Reviving Heritage.
22. Ibn Faris, A. Z. (1979). Mu’jam Maqayis al-Lugha (M. A. S. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.
23. Al-Miyāniji, A. A. (2015). The letters of the Prophet (PBUH): A study in light of text linguistics [Doctoral dissertation, University of Karbala].

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية